@ 284 @ فيه ولا ظلم بوجه . ! 2 2 ! بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته ، ! 2 2 ! أي : الناجون من المكروه ، المدركون للمحبوب الذين حصل لهم الربح العظيم ، والسعادة الدائمة . ! 2 2 ! بأن رجحت سيئاته ، وصار الحكم لها ، ! 2 2 ! إذ فاتهم النعيم المقيم ، وحصل لهم العذاب الأليم ، ! 2 2 ! فلم ينقادوا لها ، كما يجب عليهم ذلك . ! 2 2 ! يقول تعالى ممتنا على عباده بذكر المسكن والمعيشة : ! 2 2 ! أي : هيأناها لكم ، بحيث تتمكنون من البناء عليها وحرثها ، ووجوه الانتفاع بها . ! 2 2 ! مما يخرج من الأشجار والنبات ، ومعادن الأرض ، وأنواع الصنائع والتجارات ، فإنه هو الذي هيأها ، وسخر أسبابها . ! 2 2 ! ا ، الذي أنعم عليكم بأصناف النعم ، وصرف عنكم النقم . ! 2 ! 2 يقول تعالى ، مخاطبا بني آدم : ! 2 2 ! بخلق أصلكم ومادتكم التي منها خرجتم ، من أبيكم آدم عليه السلام ! 2 2 ! في أحسن صورة ، وأحسن تقويم ، وعلمه تعالى ما به تكمل صورته الباطنة ، أسماء كل شيء . ثم أمر الملائكة الكرام ، أن يسجدوا لآدم ، إكراما واحتراما ، وإظهارا لفضله ، فامتثلوا أمر ربهم ، ! 2 2 ! كلهم أجمعون ، ! 2 2 ! أبى أن يسجد له ، تكبرا عليه ، وإعجابا بنفسه ، فوبخه ا على ذلك وقال : ! 2 2 ! لما خلقت بيدي ، أي : شرفته ، وفضلته بهذه الفضيلة ، التي لم تكن لغيره ، فعصيت أمري ، وتهاونت بي ؟ ^ (قال) ^ إبليس معارضا لربه : ! 2 2 ! ، ثم برهن على هذه الدعوى الباطلة بقوله له : ! 2 2 ! ، وموجب هذا ، أن المخلوق من نار ، أفضل من المخلوق من طين لعلو النار على الطين ، وصعودها . وهذا القياس من أفسد الأقيسة ، فإنه باطل من عدة أوجه : منها : أنه في مقابلة أمر ا له بالسجود ، والقياس إذا عارض النص ، فإنه قياس باطل ، لأن المقصود بالقياس ، أن يكون الحكم الذي لم يأت فيه نص ، يقارب الأمور المنصوص عليها ، ويكون تابعا لها . فأما قياس يعارضها ، ويلزم من اعتباره إلغاء النصوص ، فهذا القياس من أشنع الأقيسة . ومنها : أن قوله : ! 2 2 ! بمجردها كافية لنقص إبليس الخبيث . فإنه برهن على نقصه بإعجابه بنفسه ، وتكبره ، والقول على ا بلا علم . وأي نقص أعظم من هذا ؟ ومنها : أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب ، فإن مادة الطين ، فيها الخشوع ، والسكون ، والرزانة ، ومنها تظهر بركات الأرض ، من الأشجار ، وأنواع النبات ، على اختلاف أجناسه وأنواعه . وأما النار ، ففيها الخفة ، والطيش ، والإحراق . ولهذا لما جرى من إبليس ما جرى ، انحط من مرتبته العالية إلى أسفل السافلين ، فقال ا له : ! 2 2 ! أي من الجنة ! 2 2 ! لأنها دار الطيبين الطاهرين ، فلا تليق بأخبث خلق ا وأشرهم .

2 ! 2 ! أي : المهانين الأذلين ، جزاء على كبره وعجبه ، بالإهانة والذل . فلما أعلن عدو ا بعداوة ا ، وعداوة آدم وذريته ، سأل ا النظرة والإمهال إلى يوم البعث ، ليتمكن من إغواء ما يقدر عليه من بني آدم . ولما كانت حكمة ا مقتضية لابتلاء العباد واختبارهم ، ليتبين الصادق من الكاذب ، ومن يطيعه ، ومن يطيع عدوه ، أجابه لما سأل فقال : ! 2 2 2 ! . ! 2 ! أي : قال إبليس لما أبلس ، وأيس من رحمة ا ! 2 2 ! أي : للخلق ! 2! 2 أي : لألزمن الصراط ولأسعى غاية جهدي ، على صد الناس عنه ، وعدم سلوكهم إياه . ! 2! 2 أي : من جميع الجهات والجوانب ، ومن كل طريق يتمكن فيه ، من إدراك بعض مقصوده فيهم .